



في لغة الكتابة للطفل

عبدالتواب يوسف
خبير طفولة - مصر

- ١ -

قالت لي الصغيرة ندى :
- أنت أحياناً تكتب لنا كلمة صعبة ، لم تمر بنا من قبل ، وأتوقف عندها .
سألتها : ألا تفهمين الجملة أو العبارة ؟
- أفهمها بـ (الويم) ..
كانت تعني أنها تفهمها عن طريق تخمين معناها بالتقريب قلت لها :
- إنني أرغب في أن تدركي معناها من (السياق) ، هل تعرفين معنى هذه الكلمة ؟
ضحكت ، وقالت وكررت عبارتها السابقة (بالتقريب) شاركتها الضحك ، وسألتها :
- هل حدث يوماً أن رجعت إلى المعجم لمعرفة معنى كلمة وردت في قصة لي ؟
- لا ..
- هل سألت أحداً من الكبار : والدك أو معلمك في معنى كلمة لم تمر بك من قبل ؟
- لا ..
- قلت لها : هل تصدقين أنني أضع هذه الكلمات التي لم تمر بك - عن قصد ، وأتعمد ذلك ؟
- ماذا ؟
- أنت ترين أنني قلت (عن قصد) ثم (أتعمد ذلك) والعبارتان بنفس المعنى تقريباً ..
- لم أنتبه لذلك ..
- ما فعلته هنا نسيمه (المرادفات) ..
- هذه أيضاً كلمة جديدة .
- أعرف أننا (نردف) كلمة بأخرى لها نفس المعنى ، للشرح والتوضيح .. وليس لمجرد التكرار ..

- ٢ -

- ماذا ؟ أي أنك تعرف أن بعض كلماتك صعبة؟
- نعم ، أعرف وأعترف بصدق ملاحظتك .
- لماذا إذن تفعله ؟
- لأنني أريد أن أضيف إلى لغتكم كلمات جديدة .. أريد أن أثرى لغتكم الجميلة .. وأرغب في أن تكون عندكم ثروة لغوية كبيرة .. أريدكم أصحاب ملايين من الكلمات ، وليس من المال .. لغتنا كما يقال تحتوي على خمسة ملايين كلمة ، بينما لغات العالم ربما لا تزيد كلماتها على مائة ألف كلمة !

وهي أفضل كثيراً ، وأريد أن أعترف بأنني حين كنت أكتب موضوعات "الإنشاء" لم أكن أفهم معنى الكلمة ، بل إنني لم أعرف معناها إلا بعد أن انتهت مرحلة كتابتها .. وكل ما كنت أرجوه من معلمي اللغة العربية أن يقولوا لي في بداية إقدامنا على كتابتها "أنشأ ينشئ إنشأ" .. لكن واحداً منهم لم يذكرها ، ولم يقلها .. لأنهم يتصورون أننا نعرف معناها .. ولم يكن تصورهم هذا سليماً ولا صحيحاً ! لقد اتصل بي حفيدي ذات يوم ، هاتفياً ، وسألني :

- هل تعرف اسم الموصول ؟
- نعم ..
- أريدك أن تمليني إياها!
سألته : هل تعرف معنى العبارة ذاتها : "اسم الموصول" ، كان الجواب كما توقعت : لا .. قلت له : لماذا لم تسأل المعلم؟ سكت .
سألته: ما المقصود بكلمة (نحو) ، أجب :
- جرامير !!
كنت قد لغنت درساً رائعاً من خلال أبنائي أثناء الدراسة إذ تدخل المعلمة أو المعلم مع بداية دراستهم للجغرافيا لتشرح لهم معنى الكلمة .. وفي عام تال تقول : درستم جغرافيا طبيعية ، ولكننا هذا العام سندرس جغرافيا اقتصادية ، أو سياسية أو ..
إن معاني (المفردات) يجب أن تشرح شرحاً وافياً ، وجدير بنا أن نتنبه إلى أنها ليست معروفة سلفاً حتى لو سمعوها آلاف المرات ، وردبوا ..
إن هذه قاعدة أساسية ، وكان زملاء لنا يرسبون في مادة الحساب لأنهم لا يفهمون معاني الكلمات الواردة في المسائل ، ولن أنسى

لست فيما كتبت "أتذكري" ، بل إنني فعلاً واع لما كتبه وأفعله ، وهدفي محدد وجلي ، إذ أجزع لهذا الذي أعرفه ، ألا وهو فقر أبنائنا الشديد في الكلمات التي يعرفونها ويستخدمونها ، خاصة إذا قارنا بينهم وبين الأطفال في البلاد المتقدمة ، وقد تم حصر ما يعرفون ، وما يعرفه أبنائنا ، وإذا بالفارق ضخم ، الأمر الذي يجعل أبنائنا محدودين في قدراتهم على استخدام اللغة ، والتعبير بها ، إذ تعوزهم الكلمات ولا يتقنون الحديث عما يخالجه من مشاعر ، أو أفكار ، وما يخطر في بالهم من آراء وأفكار ، وهم إذا دخلوا في نقاش ، يفقدون حجتهم وقد تكون قوية ، لسبب واحد ، هو أنهم لا يجدون الكلمات التي يعبرون بها عن وجهة نظرهم .

والتكرار والمرادفات كثيرة في كتاباتي للأطفال ، ولا أجد عيباً في هذا ، لأنه ليس - كما يقال - من قبيل (الإنشاء) - تلك الكلمة التي كنا نستخدمها ، واستبدلت بكلمة التعبير،



زميلنا الذي كتب (ثم الرجل) حلاً لمسألة أعطى فيها مجموع أجور عمال وعددهم وطلب منه أجر العامل!

- ٣ -

يتندر كثيرون على أبناء محافظتي (بني سويف) من الباعة الذين يرفعون أصواتهم ينادون على بضاعتهم :

- "معانا العى والبي والبلا الأحمر"

أعرف أنها عبارة غير مفهومة ، وكثيراً ما يسألهم الناس شرحها ، وهم محقون في سؤالهم ، لأن هؤلاء الباعة "يأكلون" حروف كلماتهم ، وتصبح غامضة ، ليس من السهل ولا من اليسير فهمها .

إن الباعة يقولون "العى" ، وهم يقصدون بها "العيش" أي الخبز .. من المؤكد أنكم تضحكون إذ من غير المعقول على الإطلاق نطق الكلمة بهذه الطريقة ، ولا نظنكم قادرين على إدراك حقيقة الكلمة التالية ، وهي (البي)، والمقصود بها (البيض) .. أي أن البائع ينادي على بضاعته من العيش والبيض وصولاً إلى الكلمة التالية (البلا) ، الذي هو أحمر ، والمقصود بها (البلح) . وعندما كان البائع يرفع صوته بهذه الكلمات ألثفت إلى من يحاول أن يصغح السمع لعله يفهم ما يقوله ، وأضطر في كل مرة إلى

غير سليم ، ويزعجني هذا أيما ازعاج عندما يقع من بعض المذيعات والمذيعين ، أو الممثلات والممثلين ، إذ يظنون أنهم بذلك "يدللون" الكلمات ويداعبوننا بهذه الطريقة الفجة السمجة في النطق ، وقارن بينهم وبين نطق كوكب الشرق أم كلثوم بكلماتها المغناة ، ولكم توقفت عند عبارة (أقضت مضجعي) عندما سمعتها تنطق بها في أغنية (ثورة الشك) وتساءلت كيف السبيل لأن تغنيها .. إنها تنطقها حرفاً حرفاً ، بوضوح ويسر - وهي تقرأ القصيدة ، دون أن تختلط الحروف ، وكما حاولت أن أتبعها حين تغنيها ، ولكنها تمضي سلسلة إلى درجة أنني لم أتوقف عندها قط وهي مغناة . هناك فرق .

الشرح والتوضيح ، والضحكات تملو وتجلجل .. حتى أنها تغطي على الصوت العالي المدوي من جانب البائع .

وأتساءل: هل هذا النموذج - الحقيقي والواقعي - فريد؟ يفعل كثيرون نفس الشيء، ويرتكبون نفس الخطأ ، بل والجريمة مع لغتنا؟! ..

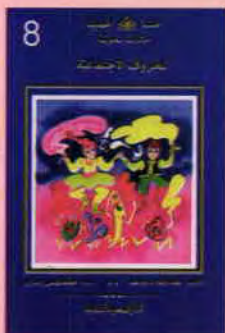
والأمر بشع ، وفادح ، حين نتقبله من الأطفال الصغار ، إذ أنهم كثيراً ما يلتهمون الحروف ويأكلونها مع سبق الإصرار والترصد؟ .. ويسكت الآباء ، بل قد يضحكون طويلاً ، ويبتهج الأطفال لذلك ، ونراهم يتمادون في هذا العبث الذي لا نراه بريئاً . بل هم مسئولون عن نطق الكثير من الكلمات بشكل

لغتنا الجميلة

يسعدنا أن نقدم هذه السلسلة التي بين أيدينا ، والتي تصدرها الدار المصرية اللبنانية للنشر تحت عنوان : "لغتنا الجميلة" ، حيث يعرض فيها الأستاذ عبدالقادر يوسف عبر قصص وحكايات متنوعة ، وبأسلوب بسيط ، وفي لغة سهلة لحروف اللغة العربية وقواعدها ، مبتعداً في عرضه عن المباشرة والتعقيد ، وهو الأسلوب الذي ينفر - عادة - أطفالنا من اللغة العربية الفصحى ، وقد جاءت الرسوم موفقة في التعبير عن رؤية الكاتب لتحقيق الغرض منها وهو ما أضاف لهذه السلسلة أهمية وتأثيراً .

تضمن الجزء الأول من السلسلة ، والمكون من "٨" أعداد مجموعة من القصص عن حروف الهجاء ، وبعض مشكلات الأطفال معها ، وكان بعنوان "الحروف الضاحكة" ، بينما تضمن الجزء الثاني ، وهو بعنوان "حكايات نحوية" بعض قواعد اللغة ، وبعض الشخصيات البارزة في تاريخها ، وهي سلسلة تحتاج المكتبة العربية لمزيد منها ، حتى يمكن لها أن تتخطى محنتها ، وبحيث تصبح لغة يمكن تداولها ، فلا تقتصر على الدراسة والمذاكرة ، وهو أمر عادة ما يراه الطفل شاقاً وثقيلاً .

أما الجزء الثالث فيتحدث عن علامات الترقيم ، وهناك قصص عن النقطة والشرطة ، وعلامتى الاستفهام والتعجب ، ثم الأقواس والاقتراس ، وصولاً إلى تلك التي نستخدمها مع الأرقام للجمع والطرح والضرب والقسمة . أما الجزء الرابع فيضم قصصاً لغوية نحاول ترسيخ اللغة وقواعدها في نفوس أطفالنا .



الإلقاء في البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال

سعد ثبيب
خبير إعلامي - مصر



ومن هنا أيضاً يتنوع القائم بالاتصال، فقد تتولى المذيعة تقديم البرنامج بما يتضمنه من معلومات، وقد تقوم هي أو غيرها بحكاية القصص، وقد تقوم إحدى المتخصصات بتقديم الألعاب الحركية أو الأنشطة الجمالية من رسم ولصق وتكوين لعب ورقية، وقد يكون ضيف البرنامج الرئيسي عالماً كبيراً أو لاعب كرة شهيراً أو غير ذلك يحكي عن نفسه ومشوار حياته، ويجب عن أسئلة الأطفال الموجودين حوله، وغير هذا وذلك من الأشكال. وهنا تصعب المهمة إذ ينبغي أن يراعى كل المشاركين على اختلافهم مجموعة الأساسيات التي سنوردها بالنسبة للأداء اللغوي في برامج الأطفال.

• هوامش حول الأداء اللغوي

تتكون اللغة أساساً من كلمات أو مفردات. لكل كلمة معنى معين، ويكتسب الطفل هذه الكلمات من البيئة المحيطة به. وهي أساساً الأم وتنصب حول احتياجاته، وما يريد الحصول عليه والأم هي التي تدربه على معنى كل كلمة وعندما يبدأ احتكاكه بالآخرين، وتزيد تعاملاته معهم. يزيد عدد المفردات أي الكلمات. حتى إذا ما دخل الروضة أو ما يماثلها. تبدأ حصيلته اللغوية في الزيادة الكمية. نتيجة معرفته بأشياء جديدة. وتزيد هذه الحصيلة مع الأيام والسنوات فالمفردات تساوي المعرفة ومثل هذا يمكن أن ينطبق أيضاً على الكبار. وكلما زادت معرفتهم بشأن من شئون الحياة زادت حصيلتهم اللغوية. وبالتالي فإن لكل مرحلة من مراحل الطفولة. قاموسها اللغوي

هنا المذيع تجاوزاً، مع آلاف أو مئات الآلاف، وربما الملايين من الأطفال لا يعرفهم، ولا سبيل أمامهم للرد عليه أو مناقشته أو الاستفسار منه عن شيء في نفس اللحظة، بل لعل ذلك أن يتم إذا حدث، في أيام تالية. فالمذيع هنا يتعامل مع المجهول.. أو بالتحديد يخاطب أناساً لا يعرفهم، وإن كان يستطيع أن يخمن سماتهم الثقافية العامة وحدها في أحسن الأحوال.

ويقتضي هذا التعامل مع المجهول، المعلوم بالتخمين والظن وحدهما، مجموعة من الثوابت التي لا بد من مراعاتها في مجال الأداء اللغوي الذي نحن بصدد هنا، أخذاً في الاعتبار أن اللغة مازالت حتى في التلفزيون تعتبر الوسيط الذي لا غني عنه لاتصال ما يريد المذيع التلفزيوني إيصاله إلى مشاهديه. والحق أن المذيع التلفزيوني - أو القائم بالاتصال في هذه النوعية من البرامج، لا بد أن يكون له من وراء هذا الاتصال هدفاً ما.. فقد يكون الإخبار بأحداث معينة، وقد يكون شرح ظاهرة ما أو يكون الهدف مجرد التسلية عن طريق الألعاب الذهنية أو الحركية، أو الحكايات أو القصص عن عالم الإنسان أو الحيوان أو حتى مجرد عرض لمشاهد حركية أو لمشاهد مبهرة من الطبيعة، أو إعطاء معلومات في موضوعات معينة تهم جمهور الأطفال.. أو غير ذلك من الأهداف التثقيفية أو التعليمية أو الترفيهية.

ومن أجل هذا تتنوع أشكال البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال من حيث الشكل

اسمحوا لي من البداية أن أتجنب الدخول في التعريفات العلمية العديدة التي وضعها علماء اللغة، وعلماء النفس والتربية لكلمة "اللغة" وتطورها في المجتمع الإنساني، وأكتفي بما اصطلح عليه الإعلاميون من أن اللغة هي "الرمز" الذي يحمل المضمون المراد إيصاله من القائم بالاتصال إلى المستقبل.

وببساطة أكثر، ومع كثير من التجاوز في المصطلحات العلمية، فإن اللغة عند الإعلاميين هي الوسيلة أو الوسيط الذي يربطهم بالناس ويجعلهم يؤثرون - أو لا يؤثرون - على النحو الذي يريدونه. فهي وسيلة اتصال أو تواصل بين الإعلامي أو ما يسمى اصطلاحاً "القائم بالاتصال" وبين المتلقي والفرق كبير بين "الاتصال" و"التواصل". فالتواصل يجري بين الناس عندما يكونون وجهاً لوجه أخذاً وعطاء على النحو الذي يحدث بين المعلم وتلاميذه في الفصل الدراسي أو خارجه، أما الاتصال فهو الذي يجري بين طرف يريد أن يقدم رسالة إلى أعداد كبيرة من الناس لا سبيل إلى معرفتهم أو معرفة رأيهم فيما يقول، وهو ما أصبح يسمى "الاتصال الجماهيري". ومن هنا كانت الصعوبة.

وأرجو المذرة عن الدخول في هذه المقدمة النظرية الطويلة نسبياً، مع أن المنتظر أن يكون الحديث مباشرة عن التلفزيون وبرامجه الموجهة إلى الأطفال، غير أن هذه المقدمة كانت لا بد منها في هذا الموضوع بالذات.

فالتلفزيون ليس إلا وسيلة اتصال غير مباشر يتعامل فيه القائم بالاتصال ولنسمه

الذي يحتوي على عدد من المفردات تمثل ما حصل عليه الطفل من معارف . وأي خروج على هذا القاموس معناه أن الطفل لا يفهم ما يقال . فإذا ما تعلق الأمر ببرامج التلفزيون الموجهة إلى الأطفال نجد أنها تنقسم إلى نوعيات وفق مراحل أعمار الأطفال . الذي توجه إليهم البرامج .

فإذا شهد طفل برنامجاً ، وتعثر فيه أكثر من مرة في فهم ما يقال من كلمات لأنها لم تدخل بعد في قاموسه اللغوي .. فإنه ينصرف باهتمامه عن البرنامج أو يكتفي بمتابعة الصور دون أن يفهم مغزاها .. وهي مسألة لن تطول . والعكس هنا صحيح أيضاً . فإذا أدرك الطفل في مرحلة عمرية أكبر أن المفردات الذي تستخدم في البرنامج ، وبالتالي معانيه تقل عما وصل إليه مستواه ، في المعرفة وفي اللغة ، انصرف عنه أيضاً لأنه يقلل من شأنه .

واللغة وإن كانت تعتمد أساساً على الكلمة . إلا أن الكلمة لكي تأخذ معناها الصحيح لا بد أن توضع في إطار جملة . والحديث يتكون عادة من مجموعة من الجمل لكل جملة معناها . ولكي يصل هذا المعنى إلى الطفل المشاهد لا بد أن تراعى مجموعة من الاعتبارات :

* فلا بد أن تكون الكلمات واضحة سليمة مخارج الحروف حتى لا تختلط ببعضها .
* ولا بد أن تكون لكل كلمة معنى محدد واحد وليس أكثر من معنى . حتى لا يختلط الأمر ، ويكون في هذا فشل المذيع في اختبار الكلمة المناسبة .

ولأن المطلوب هو أن يصل المعنى إلى الطفل . ولا بد من إعطائه الفرصة لترجمة الكلمات التي تقال إلى معان .

أي أنها تتطلب بطبيعتها جهداً عقلياً من المشاهد ، ولذلك فلا بد من إعطائه فرصة للتفكير عن طريق التمهّل في الأداء والتوقف قليلاً بين كل جملة وأخرى .

إذ أن الإسراع في النطق يترتب عليه تكس المعاني وإرهاق الطفل في متابعتها . وفي مثل عمليات الاتصال التلفزيوني ما أسهل أن ينصرف الطفل المتلقي عن المتابعة إذا أحس بأنها ترهقه أو لا تفيد على النحو الذي يريه .

* ويتصل بهذا ضرورة تلوين الجمل والكلمات بما يتناسب مع السياق . فالمذيع

الذي يقدم موضوعاً للأطفال في أية مرحلة من مراحل العمر يختلف عن المذيع الذي يقدم نشرة الأخبار بأقصى درجة ممكنة من الموضوعية ومخاطبة الفعل وحده ، ففي برامج الأطفال تحمل الألفاظ دائماً أو في معظم الأحيان شحنة عاطفية . وقد يتطلب الموضوع التأكيد على لفظ أو معنى معين ، وقد يتطلب الدهشة والاستغراب ، كما قد يكون فيه ما يدعو إلى التساؤل أو غير ذلك الكثير ، بل إن الأمر قد يصل إلى محاولة تقليد أصوات بعينها . فإذا جاء ذكر الديك وصياحه في الصباح مثلاً فلا بد أن يقرب المعنى صوتاً وأداءً ، وإذا أراد الثعلب أن يلتهم فريسته في قصة أخرى فلا بد أن يأتي المذيع من الأصوات ما يقرب الصورة إلى الفعل .



ولكن ليس معنى هذا أن يتحول المذيع إلى ممثل ، ولكنه أداء وسط بين المذيع والممثل يقصد به الإيضاح والاقتراب من الصورة الحقيقية لما يريد تصويره .

• الأداء اللغوي بين الفصحى والعامية

وهذه قضية أثارت ومازالت تثير الكثير من الجدل . ولكننا إذا تركنا النظريات جانباً واقترنا من واقع الطفل ، نجد أن أطفال ما قبل المدرسة الذين يشاهدون برامج الأطفال وما شابهها ، أكثر ميلاً إلى التفاعل مع البرامج التي تتحدث بلغته اليومية التي يتعامل بها مع الأم والأقارب ، وينصرف عن تلك التي تتعامل معه بلغة غير مألوفة ، وأعني هنا الفصحى ، إذ أنه في هذه الحالة يركز انتباهه على الصور وحدها . بينما نشاهد الأطفال الأكبر عمراً الذين بدأوا يلتحقون برياض الأطفال أو المدارس الابتدائية يميلون إلى مشاهدة هذه البرامج (المذبذبة بالفصحى) ويكتشف فيها دائماً جديداً ليس فقط بالنسبة للمفردات

والكلمات بل وبالنسبة للمعاني التي ترتبط بها أيضاً . بل نراه بعد ذلك يحاول أن يتعامل مع أهله وأصدقائه في بعض الأحيان بجمل عربية فصحي ألتقطها مما يشاهده من برامج . والطفل كما هو معروف قادر على التقليد أكثر من قدرة الكبار على ذلك .

وتلك ميزة حلقات الرسوم المتحركة الأجنبية التي تقدمها معظم التلفزيونات العربية إلى الأطفال وهي ناطقة بالفصحى . وإن كانت ميزة غير مقصودة من جانب الشركات التي تقوم بالتعليق العربي لها . إذ أنها وهي تهدف إلى الريح والانتشار في أكبر قدر من الدول العربية تتبعت عن العامية التي عادة ما تكون مقبولة في عدد محدود فقط من الدول .

• الاتصال غير اللفظي

وإذا كانت اللغة هي أداء التواصل أو الاتصال الأولى في البرامج التلفزيونية أو حتى في الفصل الدراسي ، فإن هناك أدوات أخرى غير لفظية تحل في التعبير محل اللغة المنطوقة في بعض الأحيان ، وفي أحيان أخرى تكون مؤكدة لها .

ولنأخذ نظرة العين على سبيل المثال . فقد تكون هذه النظرة حانية مشجعة ، وقد تكون رافضة ، بل قد تكون زاجرة أو ناهية . ومثلها حركة الأيدي أو الأصابع ، فقد تكون للتأكيد أو النفي أو التشجيع أو غير هذا كثير ، وهو ما يسميه علماء الإعلام "بالاتصال غير اللفظي" وهو مصاحب عادة للاتصال اللفظي أو مكمل له . وهو ليس عشوائياً بل لا بد أن يكون هناك مبرر لكل لفظة منه وإلا أصبح عديم الجدوى بل قد يؤدي إلى السخرية .

• لزوم ما لا يلزم

وأحب في النهاية أن أقف عند بديهتين ولكي أثبتهما هنا فقد يكون فيها بعض الفائدة .

- فإذا كنا نتحدث عن الأداء اللغوي في برامج الأطفال فلا بد أن تكون أدوات النطق سليمة لدى كل ما يظهر في هذه البرامج . وليس فيها عيب طبيعي أو اسم إرادي أو متعمد لسبب أو لآخر . فما أسهل أن انتقل هذا العيب إلى الأطفال المشاهدين بحكم رغبتهم في التقليد .

- ولا بد أن يكون الشعاع المرفوع لكل من يتعامل مع برامج الأطفال المودة والألفة وهما أحد مداخل النجاح الرئيسية في هذه البرامج .

تعليم اللغات الأجنبية في المدرسة الابتدائية : ما له وما عليه



أ.د. زينب علي النجار

أستاذ تدريس اللغة الإنجليزية

ومدير مركز تطوير تدريس اللغة الإنجليزية بكلية التربية، جامعة عين شمس

في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية ، خاصة من العقد الأخير من القرن الماضي، وتعد الاتجاهات القومية المؤيدة لذلك مؤشراً واقعياً يعكس اهتمام مجتمعات عديدة بإتقان أفرادها لتلك اللغات . فقد أدركت هذه المجتمعات الدور المهم الذي تلعبه اللغات الأجنبية في حياة الأفراد ، حيث تساعدهم على الرقى المهني ، والتواصل مع الآخرين . ومن الملاحظات في هذه المجتمعات ممارسة الآباء لمزيد من الضغوط للتبكير بتدريس اللغات الأجنبية لأطفالهم .

ونظراً للتطورات الهائلة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، وتأثيرها على كل جوانب الحياة المعاصرة ، أصبح تعلم اللغات الأجنبية في سن مبكرة ضرورة حتمية ينادي لها معظم التربويين في جميع القارات . وكانت فرنسا ، والمملكة المتحدة ، وألمانيا ، والنمسا وإسبانيا من أوائل الدول التي عقدت بها ندوات وورش عمل في هذا المجال .

ويرى المؤيدون لتعليم اللغات الأجنبية في آراء بعض علماء علم النفس مثل جيزيل (Gesell) ما يعضد وجهة نظرهم ، يرى جيزيل إن الطفل تحت سن العاشرة يجد متعة كبيرة في تعلم لغة أجنبية ، وأن لديه الاستعداد للاستماع والتواصل الشفهي في مواقف

بها مع الآخرين؟ وماذا يستفيد من تعلمها ؟ وأي الاتجاهات سيتبناها؟ وهل تستطيع الجزم بالدور الإيجابي الذي يلعبه تعلم لغة أجنبية في حياة الطفل في أثناء عملية نموه؟ لا توجد إجابات عن الأسئلة السابقة حيث تندر الأبحاث العلمية ، خاصة الأبحاث في مجال تعلم اللغة الأجنبية ، وتأثيرها على اللغة القومية . والمتوافر حالياً من هذه الأبحاث لا يمكن تعميم نتائجه ، نظراً لندرة هذه الأبحاث، وعدم وجود أبحاث طويلة تتبع التلاميذ عبر المراحل الدراسية لتبين هذا التأثير السلبي على اللغة الأم .

ويشير هؤلاء المعارضون إلى بعض الدراسات التي توضح أن متعلمي اللغة الثانية من الكبار يتسمون بالسرعة في معدل اكتسابهم للغة الثانية (Older is faster) . وبالتالي يجب الاهتمام باللغة الأم أولاً ، ثم بعد ذلك نهتم باللغة الأجنبية وخاصة أن التلاميذ تزداد سرعتهم على الاستيعاب كلما كبروا حيث يتمكنون من استخدام استراتيجيات تعلم اللغة الأم (المعرفية ، والوجدانية ، والاجتماعية وما وراء المعرفة) في تعلم اللغة الأجنبية .

المؤيدون

يتنامى عدد المؤيدين لتعلم اللغات الأجنبية

مازالت قضية تعليم اللغات الأجنبية في المدرسة الابتدائية من القضايا المهمة المطروحة للنقاش في بلدان عديدة ، حيث انقسمت آراء الخبراء بين مؤيد ، ومعارض ، أو مؤيد بعد استيفاء شروط معينة . ونحاول في هذا المقال إلقاء الضوء على هذه الآراء المتباينة مع إعطاء بعض الأمثلة على تجارب بعض البلدان ، خاصة دول مجلس التعاون الأوروبي .

المعارضون

من الخبراء من يؤكد أن لتعليم الطفل لغة أجنبية تأثيراً سلبياً بل في بعض الأحيان تأثيراً مدمراً على اللغة الأولى (اللغة الأم) . ويرى أصحاب هذا الرأي أن تقدم اللغة الأجنبية للطفل بعد أن يتمكن من لغته القومية. وبالتالي فهم يعارضون تقديم أية لغة أجنبية في السنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية . وهم يرون أن تعليم اللغات الأجنبية يستفيد منها التلميذ في حياته المستقبلية ، ويبقى للمدرسة أن تعني بحاجاته وميوله الحالية .

وبالتالي عند تقديم لغة أجنبية ، لم يسأل التربويون أنفسهم عدة أسئلة مهمة من قبيل : ماذا تعني اللغة الأجنبية بالنسبة للطفل الصغير ؟ وما أهمية استكشاف تلك اللغة لطفل يتراوح عمره بين ٥ - ١١ عاماً ؟ وما شعور الطفل عندما يتعرف لغة أخرى يتواصل

أ- الاختيار الصحيح لطرق التدريس حيث يجب التركيز على الطلاقة اللغوية (Fluency) أكثر من الدقة اللغوية (accuracy) . وألا يتم إجبار الأطفال على التحدث بل إعطاؤهم الوقت الكافي للاستماع المكثف للغة الجديدة ، وأن يتم تنويع الأنشطة ، والاعتماد على الوسائل البصرية ، واستخدام الأشياء ، والمجسمات والنماذج ، والتعلم بالعمل (Learning by doing) ، والتعلم باللعب (Learning by playing) والغناء ، والمحاكاة ، ولعب الأدوار ، والأغاني . وكل ذلك يراعى أساليب التعلم المتنوعة لدى الأطفال ومن شأنها زيادة دافعتهم نحو تعلم اللغة .

ب- التأكيد على تطوير أساليب تدريس اللغة الأم التي تتناسب مع قدرات الطفل ، وتخطب حواسه وأساليب التعلم لديه ، مستخدمة أيضاً التعلم عن طريق اللعب ، والأغاني ، وسرد القصص ، وإعطائه الفرصة للتعبير عن نفسه . ومن هنا يجب إعداد معلم اللغة الأم إعداداً جيداً ، يكسبه مهارة التعامل مع الأطفال ، وتحفيزهم نحو تعلم لغتهم القومية .

ج- إعداد معلم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية إعداداً جيداً ، حيث إن المعلم هو حجر الزاوية في تعليم اللغة الأجنبية للأطفال . لذا يجب أن يركز إعداده في كليات التربية على رفع كفاءته اللغوية ، وعلى تدريبه تدريباً متعمقاً وكافياً على طرق التدريس الملائمة للطفل ، بالإضافة إلى إكسابه المعلومات والمهارات والاتجاهات المتعلقة بفهمه لمراحل نمو الطفل المختلفة ، وكيفية التعامل معه لتنمية قدراته المعرفية ، والوجدانية والمهارية والخيالية .

ويشير أصحاب هذا الاتجاه إلى ضرورة إعداد هذا المعلم بالمستوى المشار إليه ، بالإضافة إلى تدريبهم على مهارتي الاستماع والتحدث ، وأن تكون لغته شبه خالية بقدر الإمكان من أخطاء النطق كي لا تتكون لدى الأطفال عادات نطقية غير صحيحة ، يصعب التخلص منها فيما بعد .

لذا ، لا يحبز أصحاب هذا الاتجاه تسارع بعض الدول بالتبكير بتدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية دون وجود كوادر معدة إعداداً جيداً ، تمتلك المعرفة ، والمهارة والاتجاه المرغوب فيه ، ليس فقط في تدريس اللغة الأجنبية ، ولكن في تدريس اللغة القومية .



وأن يرى العالم من زوايا عدة وصولاً إلى تكوين رؤية شاملة للعالم الذي يعيش فيه ، مما يساعده على تكوين اتجاهات إيجابية نحو مختلف الأفكار والثقافات .

وخلاصة القول ، إن مؤيدي تعلم اللغة الأجنبية في المدرسة الابتدائية يرون أن الاتجاه التقليدي - أي تدريس اللغة الأم فقط- غير واقعي ، حيث إن العالم الآن ، أصبح ثنائي اللغة ، أي يتكلم الأفراد في معظم بلدان العالم أكثر من لغة ، ولهذا فالإكتفاء بتعلم لغة واحدة فقط يعد أمراً غير مقبول في عصرنا الحالي ، فاحتكاك الأطفال بمختلف اللغات والثقافات أصبح أمراً حتمياً . ولذا يؤكد أنصار هذا الاتجاه على ضرورة إيصال النظم التعليمية بالواقع بتقديم اللغات والثقافات الأجنبية إلى الأطفال في مراحل عمرهم الأولى .

المؤيدون بشروط

يرى هذا الفريق إمكانية تعليم الأطفال لغة أجنبية في سن مبكرة ، حيث يمتلك الأطفال القدرة الفطرية التي تمكنهم من اكتساب اللغة . فتقديم اللغة الأجنبية للأطفال يزيد من حساسيتهم نحو معاني اللغة وتراكيبها ، ومن ثم سهولة اكتسابها ، غير أنهم يرون أن هذا الاكتساب لن يتم إلا تحت شروط معينة ، وهي:

تعليمية يغلب عليها طابع اللعب ، والمرح ، والتمثيل الدرامي ، وأن لديه قدراً من الدافعية يجعله مقبلاً على تعلم لغة ثانية ، بل وثالثة أيضاً . أي أن جيزيل يعتقد أن للطفل ميلاً وجدانياً وقطرياً نحو تعلم اللغة الأجنبية .

ويشير المؤيدون أيضاً إلى نتائج الأبحاث في مجال تعلم اللغة الثانية ، أن المتعلم كلما كان صغير السن (من ٦ إلى ١٠ سنوات) استفاد أكثر من تعلم اللغة - خاصة في مجال مهم وهو النطق ، فهو يستطيع الوصول إلى (أداء شبيهه بنطق أهل اللغة (near-native pronunciation) وأن هذه القدرة تتناقص بزيادة العمر (من ١١ - ١٥ عاماً) . ومن هنا يرددون مقولة : "الأصغر الأفضل" (younger is better) .

كما يستند المؤيدون إلى خصيصة رئيسية يتميز بها الطفل ألا وهي قابليته للتعلم في مراحل عمره المبكرة . وهذه الخصيصة تمنحه القدرة على اكتساب مجموعة كبيرة من العادات الثقافية والاجتماعية واللغوية ، فالطفل الصغير لديه قدرة فائقة على اكتساب هذه العادات ، وحين يتقدم به العمر ، نجده قد تأثر بعوامل التنشئة الاجتماعية لمجتمع وثقافة ولغة ما ، مما يفقده هذه الميزة بالتدريج .

ويرى المؤيدون أن في تعلم لغة أخرى تشجيعاً للطفل على تعرف الحياة من حوله ،

اللغة وتنمية

حسن الفتودوري

كلية الآداب - جامعة بن طفيل - المغرب

يعد الطفل دعامة من دعائم المجتمع الأساسية ، على الرغم من صغره وحدائه سنه ، غير أن تهيئته للمستقبل بالطرق التربوية الصحيحة تجعله قادراً على تحمل المسؤولية ، والمشاركة في بناء مجتمع فاضل ، ولقد وصانا الإسلام بالأبناء خيراً ، وجعل تربية النشء على المبادئ والأخلاق والقيم الإسلامية مفتاحاً لنشر الفضائل والمثل العليا بين الأمم ، لذلك أمر الله سبحانه الأبوين بتوجيه الطفل منذ نعومة أظفاره وتربيته على النطق السليم واللسان الفصيح ، وذلك أن يتعلم اللغة وينميها لديه لما يساعده على اكتساب المعرفة ، وليسطيع التعبير عما بداخله من أفكار ومشاعر ، ومن أجل ذلك لا بد من الاهتمام بلغة الطفل حتى يتمكن من قواعدها وقوانينها ، وكذلك من أساليبها وأدبها وجمالها . وكلما ارتقت لغة الطفل وارتفع أسلوبه ، كلما ساعده ذلك على فهم كتاب الله ، واكتشاف أساليبه البيانية المعجزة ، بل وساعده ذلك على حمل دعوة الإسلام إلى الناس بأحسن الأساليب البيانية ، وكلما ضعفت لغته ، وتدنى أسلوبه ، كلما ضعف فهمه وإدراكه للكتاب العزيز ، ولغيره من الأساليب الأدبية المختلفة ،

ومعلمي الفصول لتعزيز التكامل بين المواد الدراسية . وتتنوع الأنشطة في فصول اللغة الأجنبية كما أنها تتسم بالقصر . وترتكز هذه الأنشطة على الأغاني ، والألعاب ، والدراما وقراءة القصص . ويتم تدريب الأطفال على الاستماع أولاً ، ويستجيب الأطفال شفويًا عندما يكون لديهم الاستعداد لذلك . وتأتي بعد ذلك القراءة والكتابة عندما يستطيع الأطفال القراءة والكتابة باللغة الكرواتية (أي اللغة الأم) .

خلاصة :

يمكن الخروج مما سبق بنقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف التالية :

أولاً : نقاط الاتفاق

- أهمية تعليم اللغات الأجنبية من حيث المبدأ .
- تمكين الطفل من مبادئ لغته الأم قبل شروعه في تعلم اللغة الأجنبية .
- استخدام الأساليب التواصلية الجذابة في تعلم اللغة للطفل سواء الأم أم الأجنبية .
- التركيز في تعليم اللغة الأجنبية في المراحل الأولى على اللغة الشفوية (الاستماع والتحدث) .
- إعداد معلم اللغة (الأم أو الأجنبية) إعداداً جيداً .

ثانياً : نقاط الاختلاف

- السن التي تبدأ فيها تعلم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية .
- طبيعة تأثير تعليم اللغة الأجنبية على اللغة الأم في السن المبكرة .
- وبناءً عليه ، تؤيد كاتبة هذا المقال تعليم اللغة الإنجليزية للأطفال في المرحلة الابتدائية من حيث المبدأ ، لكن بعد استيفاء الشروط التالية :
- تمكن الطفل من مبادئ لغته الأم قبل تعليمه اللغة الأجنبية .
- إعداد معلم اللغة الأم ومعلم اللغة الأجنبية إعداداً جيداً .
- استخدام طرق التدريس المتنوعة التي تجذب الأطفال وتحببهم في اللغة .
- التركيز في تعليم اللغة الأجنبية في المراحل الأولى على الجانب الشفوي (الاستماع والتحدث) .
- التنسيق بين ما يقدم للطفل بلغته الأم وما يقدم له باللغة الأجنبية لتيسير تعلم اللغتين .

بعض تجارب مجلس التعاون الأوروبي

كانت قضية تدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية على رأس قائمة الموضوعات التي ناقشها المركز الأوروبي للغات الحديثة تحت عنوان "تعلم اللغة لأجل المواطنة الأوروبية" في الفترة ما بين عام ١٩٨٩ إلى ١٩٩٦ ، والتي كان من نتائجها عدة توصيات منها : أن يكون تعليم اللغات الأجنبية في المدرسة الابتدائية أحد أركان الإصلاح التعليمي في أوروبا ، وأن يكون الهدف من ذلك تنمية القدرة على التواصل بين الثقافات المتعددة . وبناء على ذلك ، اتجهت الأنظمة التعليمية في البلدان الأوروبية إلى توفير فرص تعلم اللغات الأجنبية في المدارس الابتدائية ، حيث بات تدريس لغة أجنبية واحدة على الأقل لكل مواطن أوروبي ضرورة تفرضها مقتضيات العصر التي تفرض على الفرد التفاعل مع ثقافات أخرى غير ثقافية ، يستخدم لذلك لغة أخرى غير لغته ، تمكنه من التواصل مع أهل هذه الثقافات .

وسوف نلقى الضوء ، وباختصار شديد على مشروعات لتدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية في كل من ألمانيا وكرواتيا .

في ألمانيا - مشروع Wiener Neustadt

يتم في هذا المشروع تدريس لغتين أجنبيتين في المدارس الابتدائية . بدأ هذا المشروع في عام ١٩٩١ بإدخال لغة أجنبية في منهج الصفين الأول والثاني من المرحلة الابتدائية بواقع عشر دقائق يومياً (أي ساعة أسبوعياً) . وفي الصف الثالث يتم تدريس لغة أجنبية ثانية . وعادة يختار الآباء اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى لأولادهم ، واللغة الفرنسية اللغة الأجنبية الثانية .

في كرواتيا

في عام ١٩٩١ تم إدخال الإنجليزية والفرنسية والألمانية في فصول الصف الأول في مدارس اللغات الابتدائية في زغرب . وتم تقسيم كل صف إلى مجموعتين ، تتلقى كل مجموعة خمس حصص أسبوعياً في اللغة الأجنبية ، وفي العامين الأولين يتعلم الطفل لغة أجنبية لمدة ساعة يومياً ، وفي الصفين الثالث والرابع يتم تدريس الإنجليزية أربع مرات أسبوعياً . ويتم التعاون بين معلمي اللغات الأجنبية

القدرات المعرفية لدى الأطفال

اللغتين ، لذا ومن أجل أن تكون ملكة الطفل اللغوية ملكة قوية لأبد من تجنيبه ذلك الازدواج اللغوي ، فلا يمكن أن تشترك لغتان في ذهن الطفل في نفس الوقت ، فإن ذلك يؤدي إلى الضعف فيهما معا أو إلى الضعف في إحدهما ، والخشية كل الخشية من تأثر اللغة الأم ، وحيث إننا نركز في حديثنا على اللغة العربية ، فإننا نخشى حين تكون اللغة العربية هي اللغة الأم أن تكون هي الضحية ، وذلك أمر مشاهد في واقعنا المعاصر ، حيث نجد في بعض المجتمعات العربية التي يتكلم أبنائها بأكثر من لغة أن اللغة العربية هي اللغة المتأثرة من جراء ذلك الازدواج اللغوي ، ولذلك نجد لغتهم العربية



ركيكة ، وفيها لكثة شديدة ، وهذه الظاهرة تحتاج إلى علاج طويل المدى ، وليس هنا محل ذلك ، وإذا كنا نجد عذراً لبعض البيئات التي لها لغة خاصة بجانب اللغة العربية منذ القدم ، فأين نجد العذر لأولئك الذين يتعمدون إدخال لغة أجنبية في حياة الطفل ، فتزاحم اللغة العربية منذ الطفولة المبكرة ، بل نجد التركيز عند كثير من الآباء الذين لا يبذلون بغيرهم ومعتقداتهم ، نجدهم يركزون على تعليمهم اللغة الأجنبية ، بل ويبدلون في سبيل ذلك ما لا يبذلون عُشره من أجل اللغة العربية ، وهذا من الانهزام النفسي الذي تعيشه الأمة في الوقت الحاضر .

ومن أجل ذلك نرى ضرورة العناية باللغة العربية الفصحى منذ الصغر ، وجعلها اللغة الوحيدة لا تنافسها في ذلك أية لغة حتى يشب عليها وقد ملك ناصيتها ، وأجادها بشكل مناسب ، علماً بأن إتقانه سيساعده في المستقبل على تعلم اللغات الأخرى حيث تتشابه اللغات في كثير من الخصائص والقوانين .

مكتفاً ، حتى يشبوا عليها وقد قوي عودهم فيها وملكوا ناصيتها ، واستطاعوا التعبير عن مكنونات أنفسهم بمختلف الأساليب البيانية التي تصل إلى المستقبل ، فتؤثر فيه حسب ما يريد المتكلم ، ويمكن توظيف هذه اللغة الراقية بعد ذلك في الدعوة إلى الله ، وهداية الناس إلى الإسلام ، فالبيان كما هو معلوم له أثره في النفس ، فإن من البيان لسحرا ، وما قامت دعوة الإسلام إلا على البيان المعجز الذي أخرج كل الألسنة ، وخشعت له القلوب المؤمنة بعد ذلك .

يضاف إلى ذلك أن الحفاظ على اللغة بكونه واجباً دينياً هو أيضاً واجب قومي ، حيث إن اللغة العربية ضاربة في القدم حملتها الأجيال جيلاً بعد جيل ، وترمز إلى الهوية العربية من بين سائر الهويات ، فلذا كان الحفاظ عليها هو حفاظ على تلك الهوية .

ب- تجنيب الأطفال الازدواج اللغوي للحفاظ على اللغة الأم :

مما يشنت الطفل في تربيته اللغوية أن يخاطب بلغتين مختلفتين أو أكثر ، وهو الأمر الذي يجعله غير قادر على التركيز على إحدهما بشكل كامل ، مما يخلق لديه ازدواجاً لغوياً يشنت ذهنه ويضعفه في

وبالتالي ضعفت قدرته على تبليغ دعوة الإسلام . ومن أجل تحقيق هذا الهدف لأبد من الحرص على تنفيذ الأمور التالية :

أ- ضرورة تعليم الطفل اللغة العربية الفصحى :

إن اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، لذا فهي لغة الإسلام الأساسية التي يجب على المسلمين جميعاً - عرباً كانوا أم غير عرب - الحفاظ عليها ، وعدم التفريط فيها ، لأن البعد عنها يجعلها غريبة وخصوصاً على الناشئة ،

بل ومستعبدة من قبلهم ، وهذا بدوره يؤدي إلى أن يهجروا كتاب ربهم ويستغربوا ألفاظه ، وبالتالي يعسر عليهم فهمه وإدراك معانيه ، وهذا أمر خطير لأن نتائجه تعني البعد عن الدين أساساً ، وذلك بسبب بعدهم عن الكتاب العزيز الذي تعبدوا بتلاوته ، وأمروا أن يعملوا بأوامره وينتهوا بنواهيها ، بل ويطبّقوه في كل شؤون حياتهم ، ولا يتحقق لهم ذلك إلا بتلاوة هذا الكتاب العظيم ، وفهم ألفاظه وإدراك معانيه ومعرفة أساليبه ومقاصده ، وذلك عن طريق تعلمهم للغة التي نزل بها ، فالقرآن نزل كما قال تعالى (بلسان عربي مبين) . فلذا لأبد من العناية بهذه اللغة وتعليمها للناشئة تعليماً

اللغة في الدراما المبتكرة

الدراما المبتكرة لون رائع من العمل الفني أشار إليه (بيترسليد) في كتبه ، إذ تروى قصة ، ويقومون برسم شخصياتها ، ومن تصورهم ، ويتم توزيع الأدوار عليهم ، وعلى كل منهم أن يبتكر مع الأخرى كلمات الحوار وذلك يدرّبهم على التعبير الشفاهي عن الأدوار التي يمثلونها، وإنها عملية لغوية من طراز فريد .

د. محمد أبو الخير

مدير عام مسرح الأطفال - مصر

الطفل والناس في بيئتهم ، ثم بعد ذلك عن طريق المحادثات الداخلية ، وطبقاً لـ "فيجوتسكي" فهي تساعد على ترتيب أفكار الطفل التي تصبح عملية عقلية داخلية . إن الحديث الداخلي والفكر المنعكس يمثل ثورة من التفاعلات التي تغذي مصدر التطوير لسلوك الطفل .

وعن هذا المعنى إن اللغة يمكنها توصيل المعنى ، وعن طريقها يمكن تفسير البيئة المحيطة ، والبيئات الأخرى ، بشكل عام الثقافة، وبمعنى آخر فإنه عن طريق اللغة تُنتج المعاني والمفاهيم مرة أخرى ، وهي تضع معنى للموقف الذي يساعد الطفل على التطور الاجتماعي . يعرف الطفل معنى الثقافة بحيث تكون بخلفتها قدرة على تقييم قيمة المعرفة المتاحة ، هذه المعرفة يعبر عنها مباشرة عن طريق اللغة من خلال منظومة القواعد .

يكون الأطفال في الدراما المبتكرة في عملية اجتماعية ، حيث هناك الأنواع المختلفة من سلوك الفرد الذي يتصل ، ويعيد إنتاج العلاقات بين الأشخاص من مختلف الطبقات والأدوار . المحادثات واتخاذ الأدوار مع الآخرين والتعليم من خلال التفاعل معهم يمنح المشاركين الفرصة لممارسة تنوع اللغة في المواقف المختلفة ، واستخدام تنوع الوظائف اللغوية التي ربما تكون صعبة في ممارسة : التساؤل ، التحدي ، الشكوى .. يقول فيجوتسكي إن هناك مرحلة ما قبل العقل في الكلام ، ومرحلة ما قبل اللغة في الفكر ، لكن

قيمة المحافظة على الوقت ، وأيضاً للتعبير عن الشعور والعواطف في المواقف المختلفة ، نجحت في الامتحان ، فقدت مصروفك اليومي، وداع صديق . إن الحدث في الدراما المبتكرة يساعد على حث المشاركين للتعبير عن مشاعرهم بأسلوب لغوي يتناسب مع الموقف . ومن هنا يتعلم الطفل مكونات العالم الاجتماعي بالطريقة التي يرى فيها نفسه من خلال العملية اللغوية الفعالة ، والتي يكون فيها قادراً على تجسيد وتحديد وقبول الأدوار ، وعلى ملاحظة ولعب جزء من المواقف . بالإضافة إلى أن الدراما المبتكرة يمكنها منح فرص لتطوير اللغة المكتوبة بأشكال وقوالب متنوعة . إن الدراما يمكنها إبداع قصة أو خطاب أو وصف لشخصية أو مكان أو حدث ، فالموقف ربما يتطلب حالات للتعبير المكتوب ، فمستلزمات الموقف الدرامي يمكن أن تتزايد ليس فقط عن طريق الكتابة ، ولكن أيضاً عن طريق الملحقات الفنية مثل "التهجي ، تركيب الكلام ، والترقيم ، ...". إن الأخطاء الهجائية تتطلب تصحيحاً ، أو بمعنى آخر إن الدراما المبتكرة ترتقي بالحديث ، وتزيد من المهارات والوعي اللغوي عند الاستخدام ، وتساعد على تطوير مهارات الحروف الصوتية وغير الصوتية ، وتقوم على تحسين كل من الشكل والمضمون في كتابة الأطفال الخاصة بهم . وقد أشار فيجوتسكي إلى أن اللغة ترتفع بالحروف كوسيلة من وسائل الاتصال بين

اللغة هي ذلك النسق من الرموز الصوتية التي شاعت بوسائل شتى ليتعامل بها أفراد المجتمع ، وهذه اللغة تعتبر عاملاً أساسياً في ظهور الصلات الاجتماعية بين البشر ، بل هي عامل أساسي في المحافظة على المجتمع ، لأن اللغة هي وسيلة التفاهم ، وأداة التعبير عن المعاني التي يعبر بها البشر عما في نفوسهم وأفكارهم عن طريق كلمات كثيرة ، بفضل اللغة يستطيع الفرد تجسيم تجاربه الشخصية وتصويرها ، وبذلك يتيح له اطلاع الآخرين عليه ، ومن هنا من خلال اللغة ينمو السلوك الإنساني، وتتطور العادات التي تخلق الثقافة والحضارة ، وفي نفس الوقت تعمل على التوفيق بين الثقافات والحضارات المختلفة .

وتلعب اللغة دوراً مهماً في الدراما المبتكرة سواء للطفل أو الفرد أو جماعة الأطفال كمشاركين داخل الحدث الفني في الدراما .

اللغة وسيلة للمشاركة

تمنح الدراما المبتكرة الفرصة للمشاركة والتفاعل عن طريق اللغة ، فالمشاركون يمكنهم زيادة مهاراتهم اللغوية ، وتحسين وعيهم اللغوي من خلال اختيار الموضوعات واختلاف الأفكار، ومناقشة تلك الموضوعات والأفكار فمثلاً موضوع تلوث البيئة ، الذهاب إلى القمر، ترتيب حجرة المعيشة ، رحلة إلى حديقة الحيوان ، كما يمكن استخدام اللغة لترسيخ القيم ، قيمة العمل ، احترام الآخر ،

الفعل، وأكثر تفاعلاً داخل الحدث ، من هنا يمكن تطبيق وجهات نظر المراحل المتنوعة لتطور اللغة ، والتي يمكن أن تتم في الدراما المبتكرة ، هناك مثلاً فترة طُوِّرت فيها أغلب وظائف اللغة الأساسية من حيث الأداة "أن أريد" ، الترتيب "هل يمكنني أن أخبرك" ، الخيال "دعنا نتظاهر" ، الإخبار "لدي شيء كي أخبرك به" . في هذه المرحلة هناك فرص لاستخدام المصطلحات المختلفة لإشباع احتياجات الطفل الخاصة ، وكوسيلة للتحكم في أفعال الآخرين ، والتفاعل معهم .

وهناك أيضاً ضغوط لتطور الحوار الذي يتطلب وعياً في الدور اللغوي سواء كان ذلك من المستقبل أو المتحدث ، بالإضافة إلى أنه يمكن للطفل تنمية لغته من خلال علاقته بشخص بالغ ، المدرس أو أمين المكتبة أو قائد الدراما المبتكرة ، فيمكن أن يساعد التفاعل في الدراما بين الطفل والآخرين على تطور اللغة . وعملية التسهيل هذه يمكن أن تتم بطريقتين ، ويقوم البالغ بهيكله صراعات الطفل لصقل خبراته ، ويمنحه أساس القواعد وأصول اللغة للإحساس بها مباشرة أو عن طريق الوسائل التي تقدم سلوك الطفل ، والدراما تقدم فرص اكتشاف استخدام الكلام في الأنظمة الاجتماعية المختلفة . وفي سياق هذا فإن الأطفال الذين يبدون في مستوى أقل من الآخرين ، يعانون من نقص القدرة اللغوية. إنه مجال اجتماعي واتصالي في استخدام اللغة بالطريقة التي يرسل ويستقبل فيها المشارك المعلومة ، وذلك يساعد الطفل على تخطي حدود خبرته . يمكن الإفادة من الدراما المبتكرة في عديد من الأغراض ، فهي تسهل ترتيب الكلمات في الجمل للتعبير عن المعنى ، والدراما نفسها يمكن أن تجبر الطفل على أن يكون واعياً للعلاقة بين اللغة والحدث والشعور . فاللغة قادرة على ابتكار عوالم جديدة في الخبرة المعرفية للطفل .



البعيد عن عالم الواقع ، والخيال كلمة صعبة في تعريفها ، فهناك ظلال عديدة للتعبير عن كلمة "خيال" . في أشهر أشكال هذه الكلمة يرى الخيال على أنه اللاوعي ، كسلوك خلاق ، هائم في الوهم أو كجانب تخيلي للتأمل . أو بمعنى آخر إنه تعريف عقلي لا يتصل بواقع الأشياء ، ولا ينبع من الملاحظة الخارجية . إنه قدرة العقل الخلاقة في أفضل جوانبها ، القدرة على وضع إطار جديد للمفاهيم العقلية.

تشتمل الدراما المبتكرة على حالة خيالية كحالة فكرية مرتبطة بالموقف الدرامي . على سبيل المثال ، في مشهد خاص ، يمكن أن يتعامل الطالب مع شيء غير مرئي مثل المشي على الحبل وهو يسير على الأرض ، ويمكنه الذهاب إلى مكان آخر ، إلى القمر مثلاً ، فإذا قلنا بأننا سوف نعد من ١ إلى ١٠ ، فإن ذلك يعني أننا انتقلنا إلى القمر مع أننا في نفس المكان ، وعلى الأطفال عند وصولهم إلى القمر أن يصفوا ما يرونه هناك بأسلوبهم الخاص ولغتهم الخاصة أيضاً ، وفي هذه الحالات لا يوجد شيء حقيقي يمكن أن يعتمد عليه المشارك في خلق الموقف ، وهنا يمكن أن يساعد القائد أو المدرس المشاركين ليستخدموا خيالهم في بناء الشيء غير المرئي أو التخيل ، وهذه المساعدة تتم من خلال مجموعة من التساؤلات ما هذا ؟.. لماذا ؟.. ماذا لو ؟.. كيف يمكن أن ؟.. هذه التساؤلات تفتح آفاقاً جديدة للتخيل ، تجعل المشاركين أكثر قدرة على

الفكر والكلام يأتيان معاً ، وعند هذه النقطة يصبح الفكر حديثاً معقولاً وشفهياً . إن معنى الكلمة يمثل امتزاجاً من الفكر واللغة ، والتي من الصعب أن تقول هل هي ظاهرة كلام أو ظاهرة فكر . إن الكلمة بدون معنى صوت فارغ ، فالمعنى لذلك هو معيار الكلمة ومقومها الأساسي ، وهو يبدو حين ذلك كظاهرة كلامية، لكن من وجهة نظر علم النفس فإن معنى كل كلمة هو تعميم أو مصطلح ، ومنذ أن أصبحت المفاهيم تمثيلاً للفكر ، أصبح بإمكاننا اعتبار المعنى ظاهرة للتفكير . إن المعنى ينتمي إلى دائرتين مختلفتين من ناحية العقل ، المعنى العام إنه ظاهرة للفكر فقط ، حيث يتجسد الفكر في هيئة كلام ، ويتجسد الكلام في هيئة حديث متصل بالفكر ومضاء به. إنها ظاهرة للتفكير الشفهي أو الكلام ذو المعنى كوحدة من الكلمة والفكر .

ويجادل فيجوتسكي بأن الحدث يسبق الكلمات : "إن الكلمة لم تكن البداية فقد كان الحدث ، إنها نهاية التطور كترزيين للعمل !" حينما يبدأ الطفل في تكوين كلمات لكي يعبر عن العلاقة بينه وبين العالم الذي يتفاعل معه عن طريق جملة ، على سبيل المثال العلاقة بين المادة والخبر ، أو الاثبات والنفي ، فإنه بإمكانه من خلال ذلك تحسين لغته .

اللغة وسيلة للخيال

اللغة أيضاً تخلق بنا في عالم من الخيال